للاحياء والاموات قيل معناه استغفاره عليه السلام كالوداع للاحياء والاموات اما الاحياء
فبحق وجله من بينهم واما الاموات فانقطاع دعائه واستغفاره لهم وقوله اني بين ايديكم
فرط اي متقدمكم الفرط بالتحريك الذي يتقدم الواردة فيهيئ لهم الاراسان والدلاء وهو فعل
بمعنى فاعل كتبع بمعنى تابع يقال جاء فرط وقوم فرط وقوله ان تنافسوا فيها اي تتنافسوا في الدنيا
وزهراتها وتميلوا اليها كالميل قال النواوي فيه معجزات لرسول الله صلى الله عليه وسلم فان معناه
الاخبار بان امته تملك خزاين الارض وقد وقع ذلك وانهم لا يهلكون وقد عصمهم الله تعالى من ذلك
وانهم يتنافسون في الدنيا وقد وقع ذلك وقوله وفي ذلك اي في نوبتي من الغنم وقوله ابين سحري
ونحري بسكون الحاء فيهما وقد تحرك قال في مجمع الغريبين السحر هو الرئة وقيل ما لصق بالحلقوم
من اعلى البطن ومنه يقال للجبان انتفخ سحره والنحر موضع القلادة من الصدر اي انه عليه السلام
توفي وهو مستند الى صدرها وما يحاذي سحرها وحكى الحافظ ابو موسى عن القتيبي انه قال
بلغني عن عمارة بن عقبة عن بلال بن جرير انه قال انما هو بين شحري ونحري بالشين المنقوطة
والجيم وسئل عنه فكر فتشكل بين اصابعه وقد ضمها من صدره كانه يضم شيئا اليها اراد انه قبض وقد ضمته
بينها الى نحرها وصدرها والشجر التشبيك قال والمحفوظ هو الاول وقد لهما وان الله جمع بين ريقي وريقه
عند موته اراد من الجمع بين الريقين ما روي من الحديث انه لما تلت السواك بريقها لم الرسول
عليه السلام امرة على اسنانه فاجتمع الريقان وقولها دخل علي عبد الرحمن تفسير وبيان
للجمع بين الريقين وقوله ان للموت سكرات السكرات جمع سكرة وهي الشدة وقوله في الرفيق
الاعلى قيل هو اسم من اسماء الله تعالى كانه اراد الحقني بالله قال الازهري غلط هذا القائل والرفيق
ههنا الجماعة الانبياء عليهم السلام الذين يسكنون اعلى عليين وهو اسم جاء على فعيل ومعناه
الجماعة ومنه قوله تعالى وحسن اولئك رفيقا كره في شرح السنة ولفظ في قوله في الرفيق الاعلى
متعلق بمحذوف اي اخترت في الرفيق الاعلى مولها وكان في شكواه الذي قبض فيه اي في مرضه الذي
مات فيه مولها اخذته بحة شديدة من سعال شديد والبحة غلظ في الصوت يقال بح
يبح قوله فعلمت انه خير اي بين الدنيا والاخرة او بين البقاء في الدنيا وبين الانتقال الى الاخرة
قوله لما ثقل النبي صلى الله عليه وسلم جعل يتغشاه قيل معناه يصيبه ذاهبين من مرضه
وقيل يحتمل انه اراد ان يغمى عليه من شدة مرضه وفي بعض النسخ يتغشاه الكرب والكرب
على وزن الضرب وعلى وزن الحسن قوله ليس على ابيك كرب بعد اليوم قال في شرح السنة يريد لا

يصيبه

لا يصيبه بعد اليوم نصب ولا وصب يجد له الما اذا افضى الى دار الاخرة والسلامة الدائمة الباقية والله اعلم
قال الخطابي لم يتكلم فيه غير واحد من اهل العلم ولم يدخل فيهم من ليس من اهل العلم وهو اسحق بن ابرهيم
الموصلي فيما يعيب اصحاب الحديث في كتابه وزعم انهم لا يعرفون معنى هذا الكلام قال انما كره مشقة
على امته لما علم من وقوع الاختلاف والفتن بعده قال الخطابي مع هذا ليس بشيء ولو كان لوجب انقطاع
شفقته على امته بعد موته لقوله ليس على ابيك كرب بعد اليوم وشفقته عليه السلام دائمة على الامة
ايام حيوته وباقية بعد وفاته لانه مبعوث الى الغائبين منهم قرنا بعد قرن الى ان قيام الساعة
وانما هو ما كان يجده من كرب الموت وكان يشق اينالمه الوصب فيجد له الالم مثل ما يجد الناس
او اكثر وان كان متنوعة عليه واحتماله له احسن وقد روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال دخلت
على رسول الله وهو محموم فقلت يا رسول الله انك توعك وعكا شديدا فقال اجل انا معشر الانبياء
يضاعف علينا البلاء كما يضاعف لنا الاجر فمعنى قوله عليه السلام ليس على ابيك كرب بعد اليوم
اي نصب يجد له كربا اذا افضى الى الدار الاخرة والنعيم المقيم قوله يا ابتاه اصله يا ابت فابدل
الياء بالتاء والحق الالف لمطلة الصوت والها للسكت قال الحافظ ابو موسى هو ندبة ولا بد لها من احدى
العلامتين يا او الا ان الندبة لاظهار التوجع ومد الصوت والحاق الالف في اخرها للفصل
بينها وبين النداء وزيادة الهاء في الوقف ارادة بيان الالف لانها خفية وتحذف في الوصل كقول كعب
اميرة المؤمنين وقولها ما ادناه صيغة التعجب ومن ربه متعلق بما اي ما اقربه من ربه
وقولها من جنة الفردوس من موصولة وفي بعض النسخ فبدت جارة قوله اخبار منها الضمير
راجع الى المدينة وفيه معنى التجريد قوله وما نفضنا ايدينا عن التراب وانا لفي دفنه حتى
انكرنا قلوبنا يريد انهم لم يجدوا قلوبهم بعد وفاته عليه السلام على ما كانت عليه في حيوته من
الصفاء والرقة والالفة

باب قولها لا اوصى بشيء

اي ما اوصى
بثلث حاله اذ لم يكن له مال واما وصيته عليه السلام بكتاب الله واهل البيت واخراج اليهود
من جزيرة العرب واجازة الوفد فليست من هذا القبيل واما الاراضي التي كانت له عليه السلام
بخيبر وفدك فقد سبلها في حيوته وجعلها صدقة على المسلمين ذكره النواوي مع قوله
جعله صدقة قيل الضمير المنصوب في جعلها لما ذكر من البغلة والسلاح والارض قوله
لا يقسم وورثتي دينارا ما تركت بعد نفقة نسائي ومونة عاملي فهو صدقة قال سفيان
بن عيينة كان ازواج النبي عليه السلام في معنى المعتدات اذ كن لا يجوز لهن ان ينكحن ابدا

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)